# مصادر المنطق عند ابن سينا

أ / أمال موهوب ، أستاذة محاضرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة ،جامعة الجزائر (2)

**الملخص:**
موضوع هذا المقال هو تحديد أصول المنطق عند ابن سينا ( 980-1037م)، حيث يمثل المنطق السينوي مرحلة أساسية من مراحل تطور المنطق عند المسلمين.
ولهذا الغرض سنبيّن كيفية انتقال المنطق اليوناني إلى ابن سينا في القرن الحادي عشر الميلادي.

Résumé :

Le sujet de cet article est de déterminer les origines de la logique chez Avicenne ( 980-1037) du fait qu'elle représente l'une des étapes essentielles dans l'évolution de la logique chez les musulmans.

Pour cela nous démontrons le passage de la logique grecque vers Avicenne au XI siècle.

إنّ أصعب ما يمكن أن يقدّمه الباحث هو ضبط تعريف دقيق لعلم من العلوم، ولذلك – في اعتقادنا- أنّ أفضل طريقة لتحقيق هذا الغرض هي ' الممارسة' وهي المقدمة التي انطلق منها روبير بلانشي (1898 -1975) **Robert Blanché** في الفصل الأوّل المعنون " مفاهيم أولية" « **Notions Préliminaires** » من كتابه مدخل إلى المنطق المعاصر[1] ورغم ذلك سنحاول الاستعانة ببعض التعريفات المذكورة إمّا في الموسوعات أو في الكتب المتخصصة.
فنبدأ أوّلا بتحديد المعنى الاشتقاقي لمصطلح "المنطق" فأصل المصطلح في اللّغة اليونانية هو " لوجوس" (**Logos**) ويعني القول، واللغة والخطاب. وترد كلمة قول(**Logos**) كجنس منطقي

ضمن تعريف القضية (**Proposition** ) أو المقدمة(**Prémisse**) وذلك باعتباره " لفظا دالا، الواحد من أجزائه قد يدل على انفراده على طريق أنّه لفظة، لا على طريق أنه إيجاب"[2]، والمقصود بذلك أنّ القول مثل:' إنسان' يدل على شيء، لكنّه لا يدل على أنه موجود أو غير موجود، وحتى يصبح إيجابا أو سلبا لا بد من إضافة شيء آخر إليه.

إنّ أرسطو**Aristote** (384- 322 ق.م ) لم يعرف كلمة منطق بل استخدم بدلا منها اصطلاح " التحليلات والعلم التحليلي"، والأرجح أنّ هذا المصطلح من وضع شراحه:" أرجح ما قيل في هذا ما افترضه(برنتل)...تبعا لإشارة من (بوتينيوس) من أنّ من الممكن أن تكون من وضع شراح أرسطو، وضعوها اصطلاحا من أجل أن يقابلوا بين الأورجانون لأرسطو وبين الديالكتيك عند الرواقيين"[3].

أمّا المصطلح في اللّغة العربية فيشير إلى النّطق أو الكلام، ولا يعني ذلك النطق الظاهري فقط أي خروج الألفاظ من فم المتكلّم فقط، بل تدل أيضا على إدراك المعاني العقلية الكلية التي يكون الإنسان على وعي بها أثناء الكلام إضافة إلى دلالتها على الإنسان( الحيوان النّاطق).

فإذا رجعنا إلى المادة اللّغوية للفظة " منطق" نجد أنّها تتكون من مادة: ن – ط – ق، وهذه الأخيرة في اللّغة العربية تفيد معاني تختلف باختلاف الوزن والسياق الذي ترد فيهما. إذا استندنا إلى ما ورد في معجم لسان العرب لنستقرئ معاني هذه اللفظة نجد:

" نَطَقَ النَاطِقُ يَنْطِقُ نُطْقًا"، تعني " تَكَلَّمَ" ومنه "المنطق" أي " الكلام"، و "كلام كل شيء هو منطقه"، ومنه قوله تعالى: " علمنا منطق الطير..." سورة النمل الآية 16، ونقول" تناطق" الرجلان، بمعنى " تقاولا " و " ناطق كل واحد منهما صاحبه"[4].

نجد كذلك في المعجم نفسه : " المِنْطِقُ" بمعنى " البليغ"، و كتاب " ناطق" أي " بَيِّنَ " و"المِنْطَق" و "المِنْطَقَةُ" و" النطاق" "شقة أو ثوب تلبسه المرأة ثم تشد وسطها بحبل"، والجمع " نُطُقٌ"، ونقول" انْتَطَقَتْ" المرأة و" تَنَّطَقَتْ" إذا شدت نطاقها على وسطها، و" انْتَطَقَ" الرجل

أي "لبس المِنْطَق" وهو كل ما شددت به وسطك. ويقال كذلك : " نَطَّقْتُ الرجل تَنْطِيقًا" أي "شد في وسطه".

المنطق إذن، حسب ما سبق، يتعلّق بالإبلاغ والبلاغة من جهة، وبالتبيين والبيان من جهة ثانية، وبالشد والعقل من جهة ثالثة. وعليه، فإنّ مفهوم " المنطق" في أصله اللّغوي يحيل إلى معاني مختلفة باختلاف الأوزان التي جاءت عليها، فهو يحيل إلى معنى الكلام وإلى معنى البلاغة وإلى معنى البيان وأخيرا إلى معنى العقل[5].

إذن كلمة " النّطق" تدل على صفة مميّزة للإنسان فهو الكائن الوحيد الذي يستخدم اللّغة استخداما شعوريا واعيا، مدركا لمعانيها المجرّدة؛ وفي ذلك يقول التهانوي:" وإنّما سمّي بالمنطق لأنّ النّطق يطلق على اللّفظ وعلى إدراك الكليات وعلى النّفس النّاطقة، ولمّا كان هذا الفن يقوّى بالأوّل، ويسلك بالثاني مسلك السداد، وتحصل بسببه كمالات الثالث، اشتق له اسم منه وهو المنطق" [6].

ولقد استقر تركيب المصطلح العربي 'المنطق' على يد المعلّم الثاني أبو نصر الفارابي في القرن الرابع الهجري حيث يرى أنّه مشتق من النّطق ولهذه اللّفظة ثلاث معان:

1 – القول الخارج بالصوت، وهو الذي به تكون عبارة اللّسان عمّا في الضمير.

2 – القول المركوز في النّفس، وهو المعقولات التي تدل عليها الألفاظ.

3 – القوة النفسانية في الإنسان التي بها يميّز التمييز الخاص بالإنسان دون سواه من الحيوان، والتي بها يحصل للإنسان المعقولات والعلوم والصنّائع و بها تكون الروية، و بها

أيضا يميّز بين الجميل والقبيح من الأفعال.

ومن هنا يظهر لنا أنّ هذا العلم يتضمّن دلالة كلا من النطق الداخلي، والخارجي والفطري[7].

أمّا من النّاحية الاصطلاحية فالمنطق هو العلم الذي يبحث عن القوانين العامة للفكر بصرف النظر عن موضوع هذا الفكر، فهو الذي يحدد القواعد العامة التي إذا رعاها الإنسان فإنّه يعصم ذهنه من الوقوع في الخطأ. ولهذا السبب لم يذكر أرسطو المنطق في تصنيفه للعلوم: علوم نظرية، كالعلم

الرياضي، وعملية كعلم الأخلاق، وصناعية كالشعر[8]، وعلى هذا الأساس جُمعت أعمال أرسطو المنطقية فتُعرف بالأورغانون أو الآلة.

ونجد المناطقة المسلمون أيضا يعتبرون المنطق آلة للعلوم فيعرّفه الفارابي في كتاب إحصاء العلوم كالآتي: " صناعة المنطق تعطي بالجملة القوانين التي شأنها أن تقوّم العقل، وتسدّد الإنسان نحو الطريق الصواب،ونحو الحق في كل ما يمكن أن يغلط فيه من المعقولات،والقوانين التي تحفظه وتحوطه من الخطأ والزلل والغلط في المعقولات،والقوانين التي يمتحن بها في المعقولات ما ليس يؤمن أن يكون قد غلط فيه غالط. وذلك أنّ في المعقولات أشياء لا يمكن أن يكون قد غلط فيها أصلا، وهي التي يجد الإنسان نفسه كأنّه فطرت على معرفتها واليقين بها. وأشياء أخرى يمكن أن يغلط فيها ويعدل عن الحق إلى ما ليس بحق،وهي التي شأنها أن تدرك بفكر وتأمّل وعن قياس واستدلال؛ففي هذه دون تلك يضطر الإنسان الذي يلتمس الوقوف على الحق اليقين في مطلوباته كلها إلى قوانين المنطق "[9].

إذن يعتبره الفارابي علما ضروريا لمعرفة الصواب من الخطأ، فيصفه بأنّه ' رئيس العلوم' لنفاذ حكمه فيها فيكون رئيسا حاكما عليها.

والمنطق عند ابن سينا هو " الصناعة النظرية التي تعرف أنّه من أي الصور والمواد يكون الحد الصحيح الذي يسمّى بالحقيقة حدا. والقياس الصحيح الذي يسمّى بالحقيقة برهانا. وتّعرف أنه عن أي الصور والمواد يكون الحد الاقناعي الذي يسمّى رسما، وعن أي الصور والمواد يكون القياس الاقناعي الذي يسمّى ما قوي منه وأوقع تصديقا شبيها باليقين جدليا، وما ضعُف منه وأوقع ظنا غالبا خطابيا، وتعرف أنه عن أي صورة ومادة يكون الحد الفاسد وعن أي صورة ومادة يكون القياس الفاسد الذي يسمّى مغالطيا و سوفسطائيا...وأنّه عن أي صورة ومادة يكون القياس الذي لا يوقع تصديقا البتة، ولكن تخييلا يرغب النفس في شيء أو ينفرها... وهو القياس الشعري"[10].

إن المنطق عند ابن سينا هو صناعة نظرية تشتمل على ما يمكنّنا من التعرّف على أنواع الحدود وأنواع الأقيسة(*)، ومنها إلى التعرّف على كل صنف من أصناف المخاطبات العلمية الخمسة(**) وذلك انطلاقا من نوع الحد والقياس الذي تستعمله كل مخاطبة، فإن كانت مادة

الحد صحيحة وصورة القياس كذلك صارت المخاطبة الناتجة عن صحة مادة وصورة القياس علما برهانيا، وقد يكون الناتج من المخاطبة شبيها بالعلم البرهاني ولكنه في الحقيقة، ليس كذلك، بل مجرد سفسطة يراد بها الظهور بالحكمة والعلم.

نستنتج ممّا سبق أنّ للمنطق دور التعريف لأجل التمييز والوقوف على أنواع الحدود وأنواع الأقيسة؛ وإذا تأملنا هذا النص نجده يستثمر مفهومين أساسيين هما: مفهوم " الحد " ومفهوم " القياس ".

إنّ كل واحد منهما بمثابة الجنس الذي تدخل تحته أنواع، وهذان المفهومان ينتميان إلى مبحثي المنطق الرئيسيين: مبحث التصور ومبحث التصديق(***). ذلك أنّ الشيء الموصل إلى التصور، كما يقول ابن سينا: " قد جرت العادة بأن يسمّى قولا شارحا فمنه حد ومنه رسم ونحوه، وأن يسمّى الشيء الموصل إلى التصديق المطلوب حجة فمنها قياس، ومنها استقراء ومنها يُصار من الحاصل إلى المطلوب"(11).

إذن إذا عرف الإنسان مبادئ القول الشارح وكيفية تأليفه من جهة وعرف مبادئ الحجة وكيفية تأليفها من جهة ثانية، صار قادرا على التمييز لما يفرض عليه من الأقاويل وعندئذ تصبح له بمثابة الآلة التي تزوّده بالقدرة على التمييز بين الصحة والخطأ؛فصار المراد بالمنطق عند ابن سينا: " أن يكون عند الإنسان آلة قانونية تعصمه مراعاتها عن أن يضل

في فكره"(12)، من خلال هذا التعريف يحدّد ابن سينا الغرض من المنطق ويقصد بالفكر هنا، الانتقال الذي يقوم به الإنسان من أمور حاضرة في ذهنه وهي التي تمثل المقدمات إلى أمور غير حاضرة فيه وهي التي تمثل النتائج.